

91- تفسير السعدي | تفسير آيات الأحكام فقه العبادات |

أكاديمية تفسير عام 5341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه واتبع سنته واقتفى اثره الى يوم الدين

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا انك انت العليم الحكيم - 00:00:00

ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وحياكم الله في هذا اللقاء المتجدد ومع الحلقة التاسعة عشرة من حلقات درس آيات الاحكام للمستوى الثاني وتوقف بنا الكلام عند قول المولى جل وعلا وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي -

00:00:24

وهذه الاية جاءت في سياق احكام الحج. ونحن لا زلنا في احكام الحج. وقوله وعهدنا اي اوحينا وامرنا اسمع وامرنا ابراهيم وامرنا ابنه اسماعيل ان يقوم بتطهير البيت. تطهيره من اي شيء؟ تطهيره من الشرك - 00:00:47

وعباداة الاوثان والكفر وسائر المعاصي. ومن النجاسات الحسية والاقذار ليكون مهيبا اقامة لاقامة انواع العبادات فيه من طواف واعتكاف وصلت ولذلك قال سبحانه وتعالى وعهدنا الى ابراهيم اسماعيل ان طهر بيتي للطائفين - 00:01:10
للطائفين والعاكفين والركع والسجود اكد سبحانه وتعالى ان يهيئ هذا البيت للعبادة المتنوعة الطواف والعكوف فيه والصلاة بانواعها وانما قدم الطواف هنا اختصاصه في المسجد الحرام لان الطواف لا يكون الا في المسجد الحرام لا يكون في غيره -

00:01:34

ولذلك قدمه قال للطائفين فبدأ به. ولان القادم للمسجد الحرام يبدأ بالطواف نبداً وجميع اعمال الحج والعمرة تبدأ بالطواف والطواف هو اعظم الاعمال التي يقوم بها من هو آآه من من يكون في الحرم؟ اجل واعمل واعظم الاعمال التي يعملها الانسان ويتقرب بها الى الله هو ان يطوف بالبيت سبعا - 00:02:03

لماذا؟ لان غير الطواف من العبادات يستطيع ان يقيمها في اي مكان. الصلاة والاعتكاف في اي مسجد من المساجد من مساجد هذه الارض اما الطواف فليس له ان يطوف في اي بقعة من بقاع الارض - 00:02:29

الا في المسجد الحرام حول بيت الله الحرام ولذلك قدمه سبحانه وتعالى. ثم الاعتكاف لان من شرطه ان يكون في المسجد الاعتكاف لا يصح في البيت ولا في الطريق ولا في المحلات التجارية ولا في اي بقعة من بقاع الارض الا في المساجد - 00:02:46
الا في المساجد. فمن شرط صحة الاعتكاف ان يكون في المسجد ثم الصلاة لانها افضل العبادات. الصلاة لانها افضل العبادات فلو قال قائل لما اضاف سبحانه وتعالى البيت اليه؟ فقال طهر بيتي - 00:03:07

ولم يقل طهر المسجد الحرام او او بيت الله الحرام وانما قال طهر بيتي انا نقول الجواب على ذلك لعدة فوائد منها اولا يقتضي شدة اهتمام ابراهيم واسماعيل بتطهيره اذا علم اذا علم ابراهيم - 00:03:25

وابنه اسماعيل ان البيت بيت الله وانه خصه لنفسه فيشتد اهتمامهم اكثر لكونه اه يعني لكونه بيت الله ويبدلان اشد الاهتمام واشد الجهد في آآ يعني في هذا البيت - 00:03:43

ايضا ان الاضافة هنا اضافة شريف اضافة تشريف بيت الله اضافة تشريف وتكريم آآ في ضمنها امر يعني امر بعبادته وبتعظيمه

وتكريمه. فاذا كان البيت يضاف اليه ينبغي للانسان ان - 00:04:01

او ينبغي للمسلمين ان يعظموا هذا البيت لانه ويكرموه. ويشرفوه لانه بيت لانه مضاف الى الله سبحانه وتعالى كذلك الاضافة تقتضي ان يكون ذلك جاذبا لقلوب المسلمين لما يسمعون ان هذا البيت يقول الله سبحانه وتعالى هو بيتي - [00:04:20](#)

فان هذا يجذب قلوب المؤمنين للاهتمام وحب هذا البيت اه من احكام الاحج الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى حرمة المسجد الحرام حرمة المسجد الحرام. قال سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا انما انما المشركون نجس - [00:04:41](#)

انما المشركون نجس. فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا. لا يقرب المشركون لا يقربون هنا المسجد الحرام بعدها نزول هذه الاية حرم على كل مشرك ان يدخل المسجد الحرام ان يدخل المسجد - [00:05:05](#)

الحرام او يدخل الحرم عموما. يدخل الحرم فيمنع منه. لماذا؟ لحرمة هذا المسجد تعظيما لحرمة هذا المسجد. وهذا هو قول الله سبحانه وتعالى. وقوله انما المشركون نجس تعليل لمنعهم لسبب منعهم - [00:05:25](#)

والنجس هنا اي انهم خبثاء. النجس جمع جمع المشركون النجس اي خبثاء. خبثاء في عقائدهم وفي اعمالهم واي نجاسة؟ اي نجاسة ابلغ ممن كان يعبد مع الله الها اخر هذي اعظم من القياسات لا تنفع او يعبد ويقدس ويعظم اي مخلوق من المخلوقات من الملائكة او من اه البشر - [00:05:45](#)

لا ينفع ولا يضر ولا يجوز له ان يعظم ويعبد غير الله ثم يأتي لهذا البيت فيمنع من دخول هذا البيت واعمالهم كلها محاربة لله وصد عن سبيل الله ونصر للباطن واتباع للشيطان وعمل بالفساد لا - [00:06:14](#)

الاصلاح والتقرب الى الله. فكيف يكون هذا البيت يفسح لهم؟ والله عز وجل امر بتطهيره وتشريفه وتعظيمه فتشريفه وتعظيمه وتطهيره يكون بصد المشركين عنه ومنع المشركين عنه. قال اه فقلوه سبحانه وتعالى ولا فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - [00:06:35](#)

في الاية نزلت في السنة التاسعة من الهجرة في السنة التاسعة من الهجرة. حين حج لما نزلت حج ابو بكر بالناس ابو بكر بالناس وبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا - [00:06:59](#)

علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان ان يؤذن يوم الحج الاكبر بالناس وهو يوم النحر او يوم عرفة. ان يحد ان يعني ان ان يؤذن اه ويقرأ عليهم قول الله سبحانه وتعالى براءة من الله ورسوله للناس يوم الحج الاكبر. فنادى الا يحج فنادى - [00:07:14](#)

علي وكذلك ابو بكر الا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ليس المراد هنا النجاسة البدنية ليس المراد مهيب ها هنا النجاسة البدنية. فان الكافر كغيره المسلم والكافر - [00:07:37](#)

يقع منه تقع منه النجاسة البدنية يحدث وتتجسس ملابسه وبدنه فهذا سواء لكن المقصود بالنجاسة هنا ليست النجاسة البدنية. وانما هي النجاسة النجاسة المعنوية وهي نجاسة الشرك والكفر لاننا الجلسة المعنوية تزول بالطهارة وبالماء - [00:07:55](#)

اما الشرك والكفر فلا يزول بالماء. وانما يزول بالتوبة الى الله والرجوع والدخول في الاسلام النجاسة معنوية هنا معنوية واختلف العلماء في المسجد الحرام اختلف العلماء في المراد بالمسجد الحرام هل هو المسجد ذاته - [00:08:18](#)

وهو المبنى او البناية المحيطة بالكعبة من الاروقة من اروقة الحرم وبنيات الحرم وهو المسجد المعروف او المراد بالحرم المراد به الحرم بكامله. فيمنع من يمنع من اذا على الرأي الاول انه يمنع من دخول المسجد - [00:08:39](#)

دخول المسجد ذاته وعلى الرأي الثاني انه يمنع من دخول الحرم. يمنع من دخول الحرم اه يعني هذان رأيان للعلماء. رأيان للعلماء. مذهب الشافعية اخذ بظاهر اللفظ. المسجد الحرام - [00:08:59](#)

فيرى يرى الشافعية ان المراد بالمسجد الحرام هو ذات المسجد نفسه والرأي الثاني هو ان الحرام ان المسجد الحرام هو الحرم بكامله ويقاس عليه ايضا يقاس عليه المساجد لعل التعظيم والتشريف والحفاظ على المسجد من نجاسات المشركين - [00:09:19](#)

اه يعني هذه العلة موجودة في المسجد وموجودة في الحرم وموجودة في سائر المساجد رأي اخر وهو رأي المالكية ان المسجد الحرام هنا رأي المالكية وغيرهم ان المسجد ان قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام اي لا يقربوا المسجد ذاته - [00:09:46](#)

ولا يقرب الحرم بكامله ولا يمكنون من دخول المساجد الا لمصلحة الراجحة فان ثامة رضي الله عنه قبل اسلامه ربطه النبي صلى

الله عليه وسلم في المسجد وهو مشرك وذلك لمصلحة - 00:10:11

لانه كان واليا على على بلاده. ولما قبض اه رجا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم. فربطه لمصلحة راجحة فبدأ يرى الناس يصلون فبعد ذلك لما آآ فك من اسره آآ اسلم ودخل وآآ حسن اسلامه رضي - 00:10:30

الله عنه فان كان ان كان بربط او دخول هؤلاء المشركين والكفار المسجد الحرام او في الحرم او في سائر مساجد المسلمين مصلحة راجحة فيجوز بقدر المصلحة فان لم يكن هناك مصلحة راجحة - 00:10:50

وليس هناك غرض من دخولهم فيمنعون من المسجد الحرام ويمنعون من الحرم بكامله وهو دخول مكة ويمنع ما من سائر المساجد في المدينة وفي مكة من سائر مساجد مكة وفي المدينة وفي سائر - 00:11:10

اه بلاد المسلمين يمنع المشركون من دخول المساجد حتى يتوبوا الى الله ويدخلوا في الاسلام. لان العلة واحدة لان العلة واحد وهذا هو الصحيح. والله سبحانه وتعالى نص قالت سبحانه وتعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام - 00:11:27

وقوله سبحانه وتعالى ايضا اه من الايات التي تدل على تعظيم المسجد الحرام. قوله سبحانه وتعالى ان الذين اه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعل - 00:11:50

للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فهذه الاية اولا فيها بيان شناعة المشركين والكفار واعمالهم السيئة انهم اولا كفروا بالله وصفهم الله بانهم كفار كافرون بالله. والامر الثاني انهم يصدون لانهم يصدون - 00:12:03

يصدون عن سبيل الله عن شريعته وعن المسجد الحرام يصدون عن شريعته يصدون بانفسهم ويعرضون ويصدون غيرهم فان الصد هنا الصد هنا يحتمل ان المراد بالصد هنا انهم يصدون اي يعرضون - 00:12:30

بمعنى اعرض ويحتمل ان يكون الصد بمعنى منع فهم يعرضون بانفسهم عن المسجد الحرام ويصدون ان يمنعون غيرهم عن المسجد الحرام قال سبحانه وتعالى ويصدون عن الدين عن دين الله وشرعه يمنعون الناس ويصدونهم بانفسهم وعن المسجد الحرام ايضا

يصدون غيرهم والمسجد الحرام - 00:12:51

اي الحال ان مكة والمسجد الحرام ليس ملكا لهم ولا لابائهم. هؤلاء المشركين بل هو للناس جميعا. قال سبحانه وتعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس لم يقل جعلناه لقريش او جعلناه للمشركين انما قال جعلناه للناس. فهو ليس بيتا خاصا بطائفة او باناس -

00:13:15

معينين وانما هو للناس جميعا. والحال الحال ان مكة والمسجد الحرام ليس ملكا لهؤلاء المشركين ولا بل هو للناس آآ اجمعين. ولذلك قال آآ للناس سواء العاكف فيه والباد. المقيم فيه وآآ - 00:13:40

الطارئ الذي يمر به ويمر ويأتي اليه من الخارج كلهم سواء عند الله وكلهم سواء في وعدم ردهم وعدم منعهم اه من المسجد الحرام. والمشركون والمشركون من شدة عداوتهم وحقدهم للاسلام والمسلمين - 00:14:00

انهم منعوا النبي صلى الله عليه وسلم اه في اه عام في عام الحديبية لما جاء معتمرا قد اعتمر وقد اه يعني اه لبس احرامه هو واصحابه متجهين الى آآ اداء العمرة منعهم المشركون وصدوهم عن المسجد الحرام وهذا اقبح واشنع امر آآ يقوم به المشركون في -

00:14:20

يصدي خير البرية صلى الله عليه وسلم. من احكام هذه الاية اولا قوله تعالى والمسجد الحرام ما المراد بالمسجد الحرام؟ كما تقدم يعني الايات القرآنية دائما تنص على المسجد الحرام - 00:14:44

ويفهم من ذلك يفهم بعض العلماء او طائفة من العلماء ان المراد بالمسجد الحرام هو كما نص الله سبحانه وتعالى فالمسجد الحرام هو المبنى الخاص بالمسجد الحرام وهو المسجد نفسه - 00:15:01

ومن العلماء من يفهم ان المراد بالمسجد الحرام هو الحرم الحرم ويطلق على المسجد الحرام ويبني على ذلك احكام كثيرة لو تتبعنا الايات القرآنية التي تنص على كلمة المسجد الحرام نجد انها فعلا يراد بالمسجد الحرام هو المسجد ذاته وما حوله من - 00:15:14

الحرم وهي مكة وما حولها كلها داخل تكون من المسجد الحرام. وهو ظاهر ايات ايات القرآن. لانه لم يذكر اه يعني لم يذكر غيره لم

يذكر غيره. يعني دائما لو تتبعنا كما في قوله سبحانه وتعالى سبحانه الذي اسرى بعبد - 00:15:34

من المسجد الحرام. دلت الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم اسرى من بيت ام هانئ كان نائما عندي امي هانئ بنت ابي طالب فاشتري من بيتي ولم ولم يكن نائما في المسجد الحرام - 00:15:53

وقال الله سبحانه وتعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فنص القرآن على انه المسجد الحرام واراد بذلك الحرم واراد بذلك الحرم كله اه وهذا امر. الامر الثاني ان هذه الآية التي معنا ان المشركين صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول مكة -

00:16:07

صدوه عن دخول مكة والله عز وجل لم يقل وصدوكم عن مكة. وانما قال صندوقكم عن المسجد الحرام اطلق المسجد الحرام واراد بذلك الحرم اه كله. اراد بذلك الحرم كله. فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل دخول الحرم كان نائما قريبا من - 00:16:25

او على حدود الحرم ان المسجد الحرام ان هذا المسجد وهو المسجد الحرام من من حرمة من حرمة ومن احكامه ان لو ان انسانا اراد اراد اراد مجرد ارادة اراد فيه بالحاد - 00:16:44

بظلم اعتداء اعتداء على نفس او اعتداء على المسلمين. او اعتداء على الحجاج او اراد ان يعتدي ويفسد في الحرم اه بان يفسد باي وجه من وجوه الافساد في المسجد الحرام فان الله يعاقبه فان الله يعاقبه بمجرد نيته وان لم يفعل - 00:17:01

بمجرد عزمه ونيته وارادته فانه يعاقب بمجرد هذه الارادة التي فيها الظلم والتي فيها اللحاد. لقوله سبحانه وتعالى وما فيه بالحاد بظلم. ولو تتبعنا التاريخ لو تتبعنا التاريخ ونظرنا ان كل من اراد او عزم - 00:17:23

وقصد المسجد الحرام فان الله قد عاقبه. على مرور الزمن نجد من حاول سواء على مستوى الدول او على مستوى يعني من هم ادون؟ من هم اقل او على مستوى الافراد؟ فكل من اراد هذا المسجد بسوء فان الله - 00:17:43

مجرد ارادته فان الله يعاقبه بمجرد الارادة لو ان انسانا اراد سوءا في غير المسجد الحرام ثم لم يفعله فلا يعاقب يعني اذا اراد سوءا في مسجد ما من المساجد او بشخص ما من الاشخاص في غير المسجد الحرام - 00:18:05

فانه لا يعاقب بمجرد ارادته وانما يعاقب بفعله اما المسجد الحرام تقوم الخصوصيته ان من اعتدى عليه او ما اعتدى فيه بالحاد بظلم بمجرد نية الاعتداء ولم يقع منه النية العازمة فانه يعاقب بذلك. ولذلك جاء عن ابن مسعود رضي الله - 00:18:25

انه قال لو ان رجلا اراد فيه بالحاد بظلم وهو بعدن ابين يعني في اقصى الارض في مكان بعيد لاذقه الله من العذاب الاليم لاذقه الله من العذاب الاليم من احكام الحج في كتاب الله سبحانه وتعالى. قول المولى عز وجل واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا -

00:18:49

واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام - 00:19:14

وكلوا منها واطعموا البائس الفقير. ثم ليقتضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. الخطاب في قوله واذن في الناس بالحج خطاب لابراهيم عليه السلام اي اعلم الناس وادعهم وبلغ دانيهم وقاصيهم ما فرض الله عليهم من الحج - 00:19:28

لبيته الحرام واخبر سبحانه وتعالى انهم سيأتون وان ابراهيم بلغ وانهم سيأتون اليه حجاجا وعمارا رجالا اي مشاة على ارجلهم من الشوق. اليه لا ينتظرون روائح وعلى كل ضامر اي على كل - 00:19:54

على كل بعيد ظامر تقطع الفياقي والمفاوز وتواصل السير وتواصل حتى تأتي من كل بلد ومن كل بلد بعيد وانما قدم هنا الماشي في قوله رجالا او ركبانا على الراكب لانه - 00:20:15

واعجب اعجب في السورة واغرب ان يكون هؤلاء يأتون من هذه الاماكن وهم على وهم يمشون على وهم يمشون على اقدامهم وفيه دلالة على سرعة الاستجابة لا ينتظرون توفر هذه الراحلة او عدم توفرها - 00:20:31

فوصف الرواحل ايضا بقوله ضامر بقوله ضامر اشارة للفت الانظار الى ان هذا المكان صعب المنال وان هذه هذه الرواحل ستجد الشيء الى شدة ومشقة حتى تظلم من شدة يعني هذه الكلفة والمشقة - 00:20:49

للوصول الى هذا البيت العظيم. اشارت الايات لبعض مقاصد الحج ومنها اولا يشهد منافع لهم اي لينالوا ببيت الله لينالوا منافع دينية من العبادات الفاضلة والعبادات التي لا تكون والا اه كما قدمنا في هذا البيت من الطواف والعكوف ونحو ذلك. والصلاة في هذا البيت. ومنافع اه دنيوية من الارواح - 00:21:09

ونحو ذلك. قوله سبحانه وتعالى ويذكر اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام. الذكر هنا المراد به التلبية والذكر المطلق والذكر وهو التكبير عند الذبح والتكبير والتسمية عند الذبح واللهج بشكر الله سبحانه وتعالى على ما رزقه من بهيمة الانعام - 00:21:35

فسرها لهم والاكل من هذه الطعمة من هذه الاكل منها من بهيمة الانعام واطعام الفقراء منها لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير قوله ثم ليقضوا نفثهم ان يقضوا مناسكهم ويزيلوا الوسخ والاذى الذي لحقهم في حال الاحرام. وقوله وليوفوا - 00:21:57 اي التي اوجبوها على انفسهم من اتمام الحج والعمرة اه ذبح الهدايا. وقوله سبحانه وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق اي يطوف وهو ركن الحج. وهو ركن الحج العظيم وهو الطواف بالبيت سبعة اشواط. ولا يكون الا بالبيت العتيق - 00:22:20

القديم ومعنى العتيق اي القديم الذي هو افضل واقدم المساجد على الاطلاق وقيل العتيق من العتق اي المعتقد من تسلط اه الجبابرة عليه اه هذا ما دلت عليه هذه الاية. وللحديث بقية في احكام الحج. لعنا نقف عند هذا القدر ونستكمل في لقاء قادم باذن الله. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا - 00:22:40

لطاغته ويتقبل منا والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:03